(فوائد العفة–1)

1– العفة سبب لتفريج الكربات واستجابة الدعوات:

لقد أثبتت الأزمة التي نعيش عجز علم العلماء وأمر الامراء وحكمة الحكماء، وأن لا كاشف لما نحن فيه إلا الله، وإن تفريج الكربات مقرون بأمور قضى بها الله.

ومن هذه الأمور الابتعاد عما حرم الله وفعل ما أمر به سبحانه، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: 2] وهل العفة إلا الامتناع عما لايحل وما لايجمل.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**بينما ثلاثة يمشون إذ أخذتهم السماء فأووا إلى غار في الجبل، فانحطت عليهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا صالحة عملتموها فادعوا الله بها**» فدعا أحدهم بقوله: «**اللهم إنه كانت لي ابنة عم فأحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، حتى إذا قَدَرْتُ عليها، قالت: يا عبدالله اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا من هذه الصخرة، ففرج الله لهم فرجة**». فعفة الشاب كانت سبباً في التفريج عنه وعمن حوله وسببا في إجابة دعائه.

2– السعادة والطمأنينة في الحياة الزوجية:

فبالقدر الذي تعف نفسك عن الحرام قبل الزواج تسعد مع أهل بيتك بعد الزواج.

وهذا ميزان دقيق، يقارب موازين صائغ الذهب.

- قام ستة من طلبة كليَّة الطب في جامعة دمشق بدراسة ميدانية –مشروع تخرج– في عام (1997م)، وكان موضوع الدراسة: (العلاقة الجنسية الشرعية وغير الشرعية في مدينة دمشق وريفها)، وُزِّعَت خلال هذه الدراسة استمارات على شريحة اجتماعية عشوائية, وكانت الاستمارات نوعين: (استمارة متزوِّج، استمارة عَزْب).

كانت كلُّ استمارة تحوي مائة سؤال، وكان من ضمن أسئلة المتزوجين: هل كانت لك علاقة غير شرعية قبل الزواج؟

يليه سؤال: هل أنت سعيد في علاقتك الخاصة مع زوجتك؟

النتيجة: كلّ الذين كانت لهم علاقات غير شرعية قبل الزواج كانت إجاباتهم أنهم ليسوا سعداء بعد الزواج. هذه النتيجة تدلّ على أن الميزان دقيق، والناقد بصير!!

إن من أخطر ما يقع بين بعض الشباب اليوم أنهم يفلسفون المعصية لأنفسهم، يقولون: شيءٌ من الخَمرة تُنعش الفكرة –والعياذ بالله–، ويقول بعضهم: إن علاقته غير المشروعة مع الفتيات تدريبٌ على العلاقة المشروعة.

أقول: إذا أمرَك الله بأمر فامتثل لأمر الله، فإنه خيرٌ لك، وإذا نهاك عن شيء فانتهِ عنه, فإنه لا يأمرك إلا بالخير، ولا ينهاك إلا عن الشر.

ربما تجد من انزلق في العلاقات غير الشرعية يقول: لايوجد امرأة عفيفة !!!، والحقيقة أن العفيفات كُثُر ولكنه خطؤه أورثه شكاً بالناس وبنفسه، ومثل ذلك تقول من أخطأت.

ولاريب أن هذا الشك سينعكس تعاسة في حياته الزوجية، إلا أن يتوب فيتوب الله عليه ويمحو السيئات من صحابه ويبدلها حسنات.

3– العفة تورث الصحة النفسية:

إذ تولد العفة الثقة بالنفس من خلال لذة الانتصار, فالشاب العفيف والفتاة العفيفة يجدان من لذة الانتصار على النفس أعظم مما يجده أصحاب الشهوات.

إن الرجولة والإنسانية الحقة أن يقدر المرء أن يقول لنفسه: "لا" حين يحتاج إلى ذلك.

عندما يرى الشاب نفسه على خطى نبي من الأنبياء في العفة (يوسف عليه السلام) يرى من نفسه القوة والعزة والكبرياء لأنه ممتثل على الله عز وجل.

بينما يعلم المتلوث بدنس الفحش الضعف من نفسه والخنوع، والتساقط أمام الشهوات والمغريات فتجده يعيش الاضطراب النفسي. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى تورث العفة الطمأنينة وراحة البال: إذ لم يؤذ العفيف أحداً ولم يعتد على مال أحد أو عرضه فيسير مطمئناً، ويقف مطمئناً، وينام قرير العين مرتاحاً، بينما يترقب المجرم العقوبة في كل حين وينتظر أن يدركه المنتقم منه كل وقت، وهذا شيء يسير من تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: 124، 125]. وهذا وللموضوع تتمة.

والحمد لله رب العالمين